* **إجابة السائل في أسئلة من النوازل**

**الغُلاة والنقد الذاتي**

الشيخ أبو قتادة الفلسطيني

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السائل:** شيخنا، الناس الآن يفتنون في الغلاة في بلاد الشام...

**الشيخ أبو قَتادة:** أذكر لك أمراً مهماً ... هل تذكر ماذا كان قول الحبيب وهو سائرٌ إلى تبوك لما يذكر له عن تخلف أحد، ماذا كان يقول؟ أجب سؤالي تجد الجواب على تخوفك. كان يقول : إن يرد الله به خيراً يأتِ به.

الفِتن لا بُدَّ أن تأخذ مداها إلى النهاية، لا تنقطع في المنتصف، وكلما ظننت أنها ضعفت تزيد حتى تذهب مرةً واحدة. هذه الفتنة امتحنت علم الناس وقلوبهم.

وها أنا أذكر لك شيئاً:

وذلك أني حدثت نفسي كثيراً، ووالله كأني أخاطب ربَّ العزة قائلاً: مولاي وعزّتك إن الناس أضعفُ من هذه الفتن... وعلم الناس الذي أعلمه لا يوازي هذا البلاء. وتَفَكّرت في هذا، فعلمت بعد حين أن هذا البلاء كان على قَدَر الدعوى.

نعم، كان فينا دعوى العلم والفهم، مع الغرور والترفع على الناس والمخالفين، وصار مجرد أن يكتب أحدهم كلمتين جميلتين تلحقه بالعلماء، وسَبَبنا العلماء واتهمناهم في كل الخطايا. وبمجرد أن يقرأ المرء كلمتين ويعرف خطأ المخالفين في مسألة الحكم والإيمان صار عندنا هو ابن تيمية العصر. ولقد رأيت هؤلاء حقاً!

والآن جاءت الفتن، مَحَصّت العلم والقلب والألفاظ.

حقًا كان التيار الجهادي -إن صحَّ التعبير- يحتاج لهذه الفتنة حتى ينظف من دخنه.

انظروا إلى سبابهم علينا؛ والله عَجِزَ أولادُ المواخير أن يقولوها لنا، كأنهم في أسواق الرذيلة، يسبون سب الفسقة، وانظروا إلى جهلهم في تركيب ردودهم. لقد ارتدّ السيف الذي مارسه بعضنا ضد الخصوم إلى نحورنا. الحمد لله على كل حال.

التيار الجهادي الآن يُنقي نفسه، وخراج القيح يتجمّع.

والله، لقد أحصى الإخوة من خرج إليهم فلم يجدوا إلا النطيحة والمتردية، إلا القليل، القليل ممن كانوا على خير، والله الهادي ... وقال لي أحد الإخوة لم أحزن إلا على رجلٍ ثم رأيته قد تركهم.

**سائل:** سترون من يسارع إلى تولي القيادة العلمية عندهم من أجل هوى التقدم بسبب ظنه أن المنصب عندهم قد فرغ فلا شيوخ يناصرونهم.

**الشيخ أبو قَتادة:** صدقت يا أخي.

المهم، لقد ذقنا الألم الذي أذقناه للمخالفين، ولم نكن ننصح ولا نربي، بسبب أن المرء على المنهج، بئست هذه الكلمة وما أحدثت فينا من سوء.

**الشيخ أبو قَتادة:** أيها الأخ، والله لما جئت إلى الأردن وسُجنت مع بعضهم، كان معنا رجلٌ هو الوحيد الذي انقلب للغلاة. والله ثم والله ثم والله لا أذكر عالماً ذُكِرَ عنده إلا سَبَّ عليه وكَفَّره!!

إذا بكى الشيخ في الموعظة التي يلقيها قال: "هذا بكاءٌ من خشية الطاغوت." !!!

**سائل:** لكن قولكم شيخنا: "بأننا ذقنا ما أذقناه للمخالفين."، هل في نظركم شيخنا أن هذا الأمر كان هو الغالب على التيار الجهادي أم أنه أمرٌ شاذ لا يكاد يخلو منه أي تجمُّع؟

**الشيخ أبو قَتادة:** أخي، هناك من مشايخنا من هو الخُلُق كله ولو حلف لك حالف انه لا يوجد على ظهر الارض بخلق الحكيم فصدقه ولو جالستَ الشيخ عطية الله لرأيت الخير والخلق في الرجل، وكذلك أبو الليث، وشيخنا أبو مُحَمَّد - المقدسي - مثال اللفظ المستقيم.

أنا أتكلم لك عن هؤلاء الذي دخلوا فجأةً وصاروا في التجمعات والانترنت وهم في داخلنا يتكلمون وتطلق عليهم الألفاظ الجليلة لمجرد أنه أحسن مسألة الايمان ... هذا إن أحسنها!  
أنا أقصُّ عليك ما حدث لي مع أحد أنصار جماعة الدولة لما دخلت السجن في الأردن.

جاء إخوة أرادوا الذهاب لسورية وقُبِضَ عليهم في الطريق، وُضعوا على الطابق الثاني فوقنا، وكان وقت التسمية لهم، نصعد على الأَسرّة حتى نحادثهم.

ففي أول لقاءٍ لي معهم صعدت وسَلَّمت عليهم وجعلت أتعرف على أسمائهم كالعادة التي تعرفونها، فلما انتهوا من ذكر أسمائهم قال أحدهم لي - مع أنه بدأ السلام عليّ: أهلاً بالشيخ -:

من الأخ لو سمحت حتى نتعرف عليك؟

قلت: أنا عمر محمود.

قال: أنا أريد أن أناظرك.

قلت: في ماذا؟

قال: في كفر أعيان الطائفة الممتنعة.

-وأنا هذه الأمور فرغت منها-. قلت له: هل هذه المسألة قلدت فيها أم أنك صاحب قولٍ واجتهادٍ فيها؟

قال: أنا مجتهد بالمسألة.

والله ثم والله لما بدأت بعد ذلك تدريسهم من خلال الشباك مصطلح الحديث أنه لا يعرف معنى الحديث والصحيح ولا تعريفه ولا شروطه!!

المهم بدأت الكلام معه فإذا تكلم استمعت له وإن تكلمت جعل يضحك ويحرك يديه استهزاءً!!

فقلت له: ما الذي يضحكك، أتراني أحتجُّ عليك بالتوراة أَم بالإنجيل؟

قال: أنت تذكر لي الشافعي وهذا ليس حجة!

قلت: أنا لم أحتج به ولكن أنا آخذ تفسيره لما يُحتج به.

والله لم يفهم ما قلته!

المهم شددت عليه ليسكت فأخذ الإخوة يسكتونه.

ولم ينتهي النقاش ولكن انقطع.

جاءتني الأخبار من الخارج أن الرجل ناقشني وأفحمني! يا لله! ماذا أقول؟! ما من أحد من الإخوة في الخارج حين يقابل ابني إلا ويقول له: هل صحيح أن فلاناً أفحمَ أباك؟

يقول لي ابني: إنهم يسألون مستهزئين بالرجل لعلمهم به وأنه صاحب دعوى عريضة.

يعني أنا الذي ابتليت به.

هؤلاء هم أخي من أردت ... لا شيوخنا ولا علماءنا.

والله إن بعض من تكلم ممن سُميَّ بشيخ في الانترنت لو عُرِضَ عليّ وأنا قاضٍ لاستبته مما قال.

الآن نحن حصدنا ما زرعه هؤلاء!!

أبو محمد - المقدسي - الجبل الشامخ الذي بَهَرَ محققين في صبره ودينه. جَلَسَ في غرفةٍ انفرادية في المخابرات ثلاث سنين، كان الأخ إن جلس فيها شهراً إنهار.

يخرج هؤلاء اليوم ليقولوا عنه الشرَّ والكذب، يتهمونه في دينه وأنه باعه، يتهمونه في علمه وهو الذي علمهم أصول هذا الطريق.

اجمعوا ألفاظهم فيه تعرفوا أي نوعٍ من الخَلق هؤلاء!

اجمعوا ما يقولونه في الحكيم – الظواهري -؛ أشعر بمرارةٍ وألم، حسبنا الله ونعم الوكيل، وهو الرجل الذي يستحي المرء أن يذكره باسمه المجرد، رجلٌ قَدَّمَ ابنه وزوجته وأهله، فارقَ الأهل والأوطان وصَبر صبر الجبال في ظروفٍ لا يعلمها إلا الله، تكلم معهم كلام الشفيق وهم يسبونه.

ثم يأتي العدناني الخبيث الجاهل والذي مبلغ علمه أنه قرأ الأصول الثلاثة - كما ذكر من حوله - ليمتحن عقيدته!

الحكيم بعد كل هذا الطريق يُمتَحَن في قوله بالروافض وبما يقول في الإخوان المسلمين وهو صاحب كتاب [الحصاد المر] والذي كتبه لما كان هؤلاء يأكلون مخاطهم كما يقول العوام ... خلوها على الله!!

أحد إخوانكم يُشَلُّ في سبيل الله ويُعيّر بعجزه والله.

البغدادي خرج من الظلام ككل المجرمين في تاريخ أُمَّتنا صار خليفة المسلمين، وعُمَر مهدي يُكَفّر سعد الحنيطي وكلاهما في ظل إمامة الغامض. هذه هي أصناف رجالهم. ثم يأتيني أحدهم ليستنكر عليّ أني أقول إنهم فقاعة. أنا أقول: بيني وبينكم الأيام؛ وسترون ... هذه كلابٌ مسعورة!

**سائل:** والغريب يا شيخ أن جميع هؤلاء لا حس لهم ولا خبر وكأن قيادتهم أجبرتهم على السكوت كما هو الحال العام عندهم، الموروث عن حزب البعث وهو اقتُل القتيل واسكت وافعل فعلتك ولا تبرر.

**الشيخ أبو قَتادة:** صدقت أخي، عصابة مافياوية بامتياز.

تعرفون، أنا أُشبّه حالهم بالبيت الأسود تُدار أموره في الداخل والذين في الخارج لا يرون إلا الأوامر والأسماء الوهمية ... تصوروا لو حدث ما حدث في الداخل هذه الجموع الجاهلة التي تتبعهم ما الذي يدريها كيف ومن وأين ... والله ثم والله أني أعتقد لو لم أقل فيهم ما قلت لغضب الله عليّْ؛ هذا ديننا وهذا بيتنا الذي نستكن فيه من عذاب الله لن نعطيهم إياه إلا على رقابنا وأشلائنا، والله دونه الموت.

والله إن ما أقوله هو قول عامة المشايخ ولكن لهم مصالح في عدم القول وهم على حق، أمّا أنا فوالله سأقول ما أعتقد وليس لي من مصلحة إلا نُّصرة الجهاد وأهله.

يتهموني أني بعت ديني وأنا أقول لهم: يا أخباث؛ والله ما بقي في العمر بقية حتى أساوم عليها. ما تصورت أن أحداً ممن انتسب لهذا الطريق يرمي إخوانه بهذه التهم، لكن هكذا الدنيا تفاجئك بالغرائب.